جامعة قطر
QATAR UNIVERSITY

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

التصوف السني

و

التصوف الفلسفي

ياسر محمد جابر **خالد عبد الله العون.**

المقدمة:

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى، وبعد.

نشأ التصوف الإسلامي نقياً خالياً من الشبه والشطحات ، قائمٌ على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وعلى حياة الزهاد الأوائل الذين استقوا زهدهم من هذين المصدرين الأصيلين ، وما إن رسخ التصوف الإسلامي واستقر ، حتى ظهر نوع آخر من التصوف في بلاد الإسلام ، وتبناه بعض الصوفية الذين تأثروا بالمصادر الأجنبية واليونانية منها على وجه الخصوص ، وبناء على ذلك أصبح لدينا تياران في التصوف الإسلامي ، أولهما التصوف السني الملتزم بالقرآن والسنة ، وثانيهما التصوف الفلسفي الذي تأثر بالمصادر الأجنبية ، وقد تعرض التصوف الإسلامي لهجمات عدة من أطرافٍ مختلفة كان سببها هذا التصوف الفلسفي ، حيث هاجم كثير من فقهاء المسلمين منهج التصوف ، وأمطروه وأتباعه بالكثير من التهم التي وصلت إلى حد التكفير والقتل ، كما تعرض التصوف لهجمات من الخارج ومن المستشرقين على وجه الخصوص ، والذين جعلوا من الآثار الأجنبية البسيطة التي أدخلها الصوفية المتفلسفون إلى التصوف الإسلامي حجة على أن التصوف الإسلامي من مصدر أجنبي.

ومن خلال هذا البحث البسيط، نسعى لبيان حقيقة كل من التصوف السني والفلسفي، ومصادر كل منهما ومنهجه وخصائصه، ثم نبين الفرق بينهما حتى يتضح لنا مدى صحة كلٍ منهما، وأيٌ منهما الصحيح الراجح. وقد قسمنا بحثنا هذا إلى مبحثين رئيسين هما:

- التصوف السني.
- التصوف الفلسفي.

وتحت كل منهما جملة من المطالب التي تحتوي على بيان موجز لأبعاد موضوع البحث، ونسأل الله التوفيق، وأن يسهل أمرنا.

تمهيد: التعريفات:

أولاً: تعريف التصوف لغة: " تصوَّفَ يتصوَّف، تصوُّفًا، فهو مُتصوِّف، وتصوف الشخص أي لبِس الصوفَ وصار صُوفيًّا واتبَّع سُلوكَ الصُّوفيّة وحالاتهم "(1).

ثانياً: تعريف التصوف اصطلاحا: تختلف تعريفات التصوف وتتباين، ولكن نذكر هنا تعريفاً عاماً ونترك التعريفات الأخرى إلى موضعها المناسب، فقد عرف بعض أهل العلم التصوف بأنه " طريقة في السّلوك تعتمد على التقشُّف ومحاسبة النفس، والانصراف عن كلّ ما له علاقة بالجسد والتَّحلِّي بالفضائل؛ تزكية للنَّفس وسعيًا إلى مرتبة الفناء في الله تعالى إيمانًا بالمعرفة المباشرة أو بالحقيقة الرُّوحيّة "(2).

المبحث الأول: التصوف السني:

المطلب الأول: النشأة والمصادر:

إن الحديث عن نشأة التصوف السني هو حديث بالضرورة عن نشأة التصوف في الإسلام على وجه العموم ، حيث أن التصوف السني هو الأصل ، أما ما جاء خلافه فهو خروج عن منهج التصوف الإسلامي الصحيح ، وحتى نتمكن من تحديد نشأة التصوف فلا بد لنا من بيان أصله ، فأصل التصوف السني هو الزهد الإسلامي ، والذي أستُمِد من كتاب الله ، وسنة نبيه محمد عليه الصلاة والسلام وصحابته الكرام رضي الله عنهم ، وقد استمر استخدام لفظ الزهد على الراجح من أقوال أهل العلم طوال القرنين الأول والثاني الهجريين ، " فلم يظهر التصوف مذهباً ومشرباً ، ولم يرج مصطلحاته الخاصة به وكتبه ومواجيده وأناشيده وتعاليمه وضوابطه وأصوله وقواعده وفلسفته ورجاله وأصحابه إلا في القرن الثالث من الهجرة وما بعده "(3) ، وهكذا نجد أن التصوف قد أصبح علماً مستقلاً له كتبه ومصطلحاته الخاصة التي لا يفهمها غالباً إلا الصوفية.

إن الحديث عن مصدر التصوف السني يجرنا إلى آراء مختلفة لا مجال لذكرها مفصلة في هذا الموضع ولكن نتطرق لها بإيجاز فنقول بأن طائفة من المستشرقين زعموا أن التصوف الإسلامي يستمد أصوله من التصوف الفارسي، وقال بعضهم بأن مصدره مسيحي، وذهب آخرون إلى أنه مستمد من الفكر الهندي، وقال آخرون بأنه متأثر في نشأته إلى حد كبير بالفلسفة اليونانية، وقد أحسن الدكتور أبو الوفا التفتازاني الرد على هذه المزاعم، مبيناً بطلانها بالدليل والبرهان، ومؤكداً على أن مصدر التصوف الإسلامي (السني) هو الإسلام نفسه. (4)

---

1. إسماعيل ابن حماد الفارابي، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ج4 ص 481.
2. علي بن محمد الجرجاني، **التعريفات**، ص 115.
3. إحسان إلهي ظهير، **التصوف المنشأ والمصدر**، ص 45.
4. د. أبو الوفا التفتازاني، **مدخل إلى التصوف الإسلامي**، ص 26 إلى 37 بتصرف.

والمصدر الإسلامي للتصوف نابع من كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام كما أن التصوف عبارة عن أخلاقيات مستمدة من الإسلام، قال الإمام ابن القيم رحمه الله " واجتمعت كلمة الناطقين في هذا العلم على أن التصوف هو الخلق "(1)، كما أن جميع مقامات الصوفية وأحوالهم مستندة إلى كتاب الله وسنة رسوله والصحابة كما ذكرنا، وفيما يلي بيان موجز لذلك:

1. مقامات الصوفية كلها مستندة إلى آيات من القرآن الكريم، فمقام التوبة مستند إلى قوله تعالى:[وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] (النور 31).
ومقام الزهد مستند إلى قوله تعالى: [وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ] (الحشر 9)
ومقام الصبر مستند إلى قوله تعالى: [وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ] (النحل 127)
إلى غير ذلك من مقامات الصوفية الأخرى مثل الورع والفقر والرضا والتوكل ، كلها مستندة إلى آيات من كتاب الله عز وجل.
2. كذلك نجد أن أحوال الصوفية المتمثلة بالخوف والرجاء والحزن مستندة إلى قوله تعالى:
[يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا] (السجدة 16)
[مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ] (العنكبوت 5)
[وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ] (فاطر 34)

ونجد كذلك في سنة رسول الله ما يدل على هذه المعاني، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بعثته كثير التحنث والتقلل من ملذات الدنيا والانقطاع عنها والخلوة في غار حراء، واستمر هذا معه بعد البعثة، فقد أقبل رسول الله على العبادة والتهجد والتقشف، وكانت حياته وحياة أصحابه كلها منبعاً فياضاً استقى منه الزهاد والصوفية تعاليمهم وأعمالهم.

وهكذا تبين لنا مصدر التصوف الإسلامي من كتاب الله وسنة رسوله الكريم، وصحابته الأطهار وزهد الزهاد الأوائل، والذي أدى إلى تشكيل قواعد السلوك إلى الله لدى الصوفية لاحقاً، وبالتالي نطمئن إلى المصدر النقي الصافي للتصوف السني الخالي من البدع والأفكار الفلسفية، والزاخر بالتعاليم النبوية التي تقود المسلم إلى طريق الفلاح في دينه ودنياه وآخرته.

---

1. ابن قيم الجوزية ، **مدارج السالكين** ، ج2 ص 301.

المطلب الثاني: أبرز شخصيات التصوف السني:

قبل الحديث عن منهج التصوف السني وخصائصه لا بد من أن نذكر نبذة بسيطة عن أهم رجاله الذين وضعوا أسس التصوف الإسلامي وقواعده المتينة كعلم مستقل، وردوا على كل من حاول إدخال البدع والفلسفيات إليه، وسنتناول ثلاث شخصيات فقط كون المقام لا يتسع لأكثر من ذلك.

1. معروف الكرخي، وهو أبو محفوظ معروف ابن فيروز، كان من جلة المشايخ وقدمائهم المعروفين بالورع، وكان قد أسلم على يد علي ابن موسى الرضى وكان بعد إسلامه يحجبه (1)، وله رحمه الله أقوال ونكت بليغة في الورع والزهد، ومن هذا قوله: "إذا أراد الله بعبدٍ شراً أغلق عنه باب العمل وفتح عليه باب الجدل"، وقد أثنى عليه الإمام أحمد وسفيان ابن عيينة وغيرهم من الأئمة. (2)
2. ذو النون المصري، وهو الورع " الزاهد شيخ الديار المصرية، ثوبان ابن إبراهيم كان عالما، فصيحا، حكيما قال السلمي في "محن الصوفية": ذو النون أول من تكلم ببلدته في ترتيب الأحوال، ومقامات الأولياء. وقد أعجب به الخليفة المتوكل وأثنى عليه، ومن أقواله رحمه الله: "الاستغفار جامع لمعان أولهما: الندم على ما مضى، الثاني: العزم على الترك، والثالث: أداء ما ضيعت من فرض لله، الرابع: رد المظالم في الأموال والأعراض والمصالحة عليها، الخامس: إذابة كل لحم ودم نبت على الحرام، السادس: إذاقة ألم الطاعة كما وجدت حلاوة المعصية ".(3)
3. الإمام أبي حامد الغزالي، حجة الإسلام، أعجوبة الزمان، زين الدين أبو حامد محمد ابن محمد ابن محمد ابن أحمد الطوسي، الشافعي، الغزالي، صاحب التصانيف، والذكاء المفرط. (4) برع في علوم الفقه والفلسفة وأبطل مذاهب الباطنية والكلامية والفلاسفة، ونحى بعدها منحى التصوف، فقد طلب علم التصوف من كتب الصوفية، ثم تبين له أنه علم لا يحصل إلا بالذوق، فسلك هذا المسلك، ويقول في ذلك: " فرق بين أن تعرف حقيقة الزهد وشروطه وأسبابه، وبين أن تكون حالك الزهد، وعزوف النفس عن الدنيا! ". وانتشر التصوف السني في العالم بعظم تأثير شخصيته، فقد ألف كتابه المنقذ من الضلال الذي حدد فيه قواعد علم التصوف بدقة منهجية، ووضع آدابه العملية بصورة مفصلة وكتب فيه بإسهاب وعمق. (5) والحقيقة أن المقام لا يتسع لذكر إسهامات هذا الإمام في علم التصوف، وحسابنا ما ذكرنا في هذه السطور.

---

1. محمد ابن الحسين النيسابوري ، **طبقات الصوفية** ، ص 80.
2. شمس الدين الذهبي ، **سير أعلام النبلاء** ، ج8 ص 26.
3. المرجع السابق ، ج9 ص 417.
4. المرجع السابق.
5. د. أبو الوفا التفتازاني ، **مدخل إلى التصوف الإسلامي** ، ص 183 بتصرف.

أولاً: موضوعات التصوف السني:

إن المقصود بموضوعات التصوف السني هنا هي الأفكار الأساسية التي تحدث عنها أتباع التصوف السني وهي بشكل إجمالي: المعرفة ، الأخلاق ومراحل الطريق إلى الله ، الفناء في التوحيد ، الطمأنينة ، الرمزية في التعبير ، السعادة ، وسنتطرق لكل منها بشكل موجز دون إسهاب.

1. المعرفة: وقد تحدث عنها جملة من كبار الصوفية الأوائل مثل معروف الكرخي الذي قيل أنه أول من عرف التصوف ، وأبي سليمان الداراني وذا النون المصري ، ومما قيل في تعريفها ما ذكره الجنيد حيث قال: " المعرفة معرفتان معرفة تعرف ومعرفة تعريف معنى التعرف ان يعرفهم الله عز وجل نفسه ويعرفهم الأشياء به ، ومعنى التعريف أن يريهم آثار قدرته في الآفاق والأنفس ثم يحدث فيهم لطفا تدلهم الأشياء أن لها صانعا وهذه معرفة عامة المؤمنين "(1) ، ويذهب أهل العلم إلى أن النور الحاصل في قلب المؤمن هو أساس المعرفة الصوفية ، حيث يقول الداراني: " لا يزهد في شهوات هذه الدنيا إلا من جعل الله في قلبه نوراً يشغله دائماً بأمور الآخرة " (2)

وقد كان هؤلاء الصوفية حريصون كل الحرص على ألا تنفك المعرفة التي يتحدثون عنها عن الشريعة الإسلامية، فأكد ذا النون المصري على علامات معينة للعارف، وهي أن نور معرفته لا يحجب نور ورعه، وألا يعتقد في باطنه علماً ينقض عليه ظاهراً من الحكم، وألا تحمله كثرة نعم الله عليه على هتك أستار محارم الله عز وجل، وبين أن غاية المعرفة غاية أخلاقية(3)

وقد ذهب الصوفية إلى تقسيم المعرفة إلى ثلاثة مناهج هي:

أ. منهج العقل، وهو منهج للعوام يدركون من خلاله التوحيد.
ب. منهج النقل، وهو منهج الاستدلال الذي يستعين به الفلاسفة وأهل الحكمة.
ت. المنهج الذوقي المباشر، وهو خاص بالأولياء والصوفية. (4)

وقد عمق الغزالي الكلام في المعرفة، وكان طرحه في غاية الدقة وعلى نحو لم يسبقه إليه أحد ممن سبقه من الصوفية.

---

1. ابي بكر الكلاباذي، **التعرف لمذهب أهل التصوف**، ص 64.
2. د. أبو الوفا التفتازاني، **مدخل إلى التصوف الإسلامي**، ص 100.
3. عبدالكريم ابن هوازن القشيري، **الرسالة القشيرية** ، ج2 ص 482.
4. د. أبو الوفا التفتازاني ، **مدخل إلى التصوف الإسلامي** ، ص 103.

2. الفناء: تحدث الصوفية الأوائل عن الفناء، وانقسموا حياله إلى ملتزمين بالسنة وأصحاب شطحات، وما يهمنا في هذا الموضع هم الذين التزموا بالسنة وتحدثوا عن الفناء في التوحيد، وقبل أن نتحدث عن هذا الفناء ينبغي أن نعرف الفناء عند الصوفية، حيث وردت فيه عدة تعريفات نختار منها:" سقوط الأوصاف المذمومة " (1).

والفناء في التوحيد كان موضع اهتمام كثير من كبار الصوفية في تلك المرحلة ، ومن أبرز من تحدث فيه السري السقطي والجنيد والخراز عليهم رحمة الله ، وقد كان كلامهم في دقائق التوحيد ، وكان حديثهم عن التوحيد بالمعنى الصوفي غالباً ، ومما ذكره الجنيد في هذا الموضوع قوله حين سُئل عن التوحيد: " إفراد الموحد بتحقيق وحدانيته بكمال أحديته بأنه الواحد الذي لم يلد ولم يولد ابنى الأضداد والأنداد والأشياء وما عبد من دونه ، بلا تشبيه ولا تكييف ولا تصوير ولا تمثيل ، إلهاً صمداً فرداً ليس كمثله شيء " (2) وقد تبع الجنيد في ذلك أصحاب التصوف السني الذين جاءوا من بعده ، وهؤلاء متزنون في كلامهم عن حقائق التوحيد.

وقد كان للإمام الغزالي إضافات قيمة في هذه المسألة من أبرزها أنه حاول " الملاءمة بين الفناء والعقيدة الإسلامية في التوحيد " (3)

3. السعادة أو الطمأنينة: وهي خاصية مميزة من خصائص التصوف في هذه المرحلة، ويعتبرونها غاية التصوف ومنتهى الطريق، وأفضل تعريف لها ما ذكره الطوسي حين قال: هي " حال رفيع، وهي لعبد رجح عقله، وقوي إيمانه ورسخ علمه وصفا ذكره وثبتت حقيقته "(4) وقد قسمها إلى ثلاثة أقسام هي:

أ. طمأنينة العامة الذين يطمئنون إلى ذكرهم لربهم، وحظهم أن يجيب دعواتهم ويكشف كرباتهم.

ب. طمأنينة الخواص الذين رضوا بالقضاء والقدر وصبروا وصابروا واتقوا واطمأنوا.

ت. طمأنينة خواص الخواص الذين علموا أن سرائرهم لا تقدر أن تطمئن إليه ولا تسكن معه لأنه ليس له غاية تدرك، فمن كانت الأشياء في سره كذلك فإلى ماذا يطمئن أو يسكن قلبه؟(5)

وقد أبدع الغزالي رحمه الله في الحديث عن السعادة على نحو لم يسبق إليه، وتحدث عن تفاصيلها كنظرية في رسالته "كيمياء السعادة "، وأكد على أن طريق السعادة هو العلم والعمل به. (6)

---

1. عبدالكريم ابن هوازن القشيري، **الرسالة القشيرية** ، ج1 ص 170.
2. أبي نصر السراج الطوسي، **اللمع** ، ص 49.
3. د. أبو الوفا التفتازاني، **مدخل إلى التصوف الإسلامي** ، ص 179.
4. أبي نصر السراج الطوسي، **اللمع** ، ص 98
5. أبي نصر السراج الطوسي ، **اللمع** ، ص 99.
6. د. أبو الوفا التفتازاني ، **مدخل إلى التصوف الإسلامي** ، ص 180.

4. الرمزية في التعبير: وهي من أهم سمات التصوف السني، ولكنها ليست حكراً عليهم، وقد عني بها الصوفية أيما عناية، وكان لألفاظهم معنيان، يستفاد الأول من ظاهر اللفظ، ويحتاج الآخر إلى تمحيص وتحليل متعمق لإدراك معناه كونه معنى خفي، وقد عرفوا الرمز بأنه " معنى باطن مخزون تحت كلام ظاهر لا يظفر فيه إلا أهله "(1)، فالتعبير يكون بالكناية والإيماء لا بالتصريح.

ولم يكن استخدامهم للرمز مجرد ترف فكري أو تفلسف متكلف، بل كان ضرورة، حيث كانت هناك جملة من الدوافع التي وردت في كتبهم، ونجملها هنا بشكل موجز: (2)

أ. تقريب فهم المعنى وتسهيل إدراك المراد من كلامهم – أي الصوفية – لمن يوجه إليه خطابهم.

ب. إخفاء هذه المعاني عمن ليس منهم إما غيرةً على أسرارهم ألا يعلمها غيرهم، أو السلامة على أنفسهم من أن يعلم أعداءهم المعارضين لطريقتهم هذه المعاني فلا يفهموها على حقيقتها فيحاسبوهم عليها.

ت. أن استعمال الرمز ضرورة لا بد منها في التعبير عن الأسرار والحقائق الذوقية التي وهبها الله لهؤلاء الصوفية، ولذلك نجد أن للصوفية لغة اصطلاحية خاصة بهم.

وفي بعض الحالات تحدث هذه الرمزية من غير إرادة الصوفي، فينطق لسانه بشيء لا يعلمه، وبعد ذلك يجد قلبه الدليل على ما قاله من شواهد الشريعة.

وعندما جاء الإمام الغزالي أكد على المعاني التي ذكرها من سبقه من الصوفية في هذه المسألة، كما أكد على أهمية التعبير الرمزي عن علم المكاشفة دون التصريح والتدوين، وألا يفعل الصوفي ذلك إلا إذا كان مضطراً، وكان الغزالي ساعياً بذلك لتجنب الاصطدام مع خصوم الصوفية، وهو الخطأ الذي وقع به الحلاج وأدى لإعدامه. (3)

5. الأخلاق ومراحل الطريق إلى الله: ذكرنا سلفاً أن التصوف في أساسه خلق، وقد كان التصوف في بداياته علماً للأخلاق الدينية، وقد عني علماء التصوف السني بالحديث المتعمق عن النفس الإنسانية بآفاتها وأمراضها وكيفية الخلاص منها، لذلك نجد أن حديثهم عن الأخلاق يغلب عليه تحليل النفس الإنسانية للوصول إلى تخليتها من مذموم الأخلاق، وتحليتها بأضدادها من محمود الأخلاق. (4)

---

1. أبي نصر السراج الطوسي ، **اللمع** ، ص 414.
2. د. أبو الوفا التفتازاني ، **مدخل إلى التصوف الإسلامي** ، ص 137 بتصرف.
3. المرجع السابق ص 180 بتصرف.
4. المرجع السابق ص 103 بتصرف.

وقد تحدث العلماء رحمهم الله عن الطريق إلى الله ومقاماته وأحواله، فتناولوا مقامات التوبة والزهد والورع والفقر والصبر والتوكل والرضا، وكذلك أحوال الخوف والرجاء والحزن، ومن أبرز هؤلاء العلماء الحارث ابن أسد المحاسبي، وذا النون المصري وأبو سعيد الخراز، وقد كان لهم إسهام واضح في وضع قواعد السلوك إلى الله عز وجل.

ثانياً: خصائص التصوف السني:

إن لهذا التصوف خصائص تميزه عن غيره من أنواع التصوف سواء كان التصوف الفلسفي أو غيره في الأديان والفلسفات الأخرى، ومن أهم هذه الخصائص:

1. مصادر التصوف السني عندهم إسلامية أصيلة، تتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية، وحياة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والزهاد الأوائل من المسلمين.
2. العناية بالجانب الأخلاقي، والتعمق في دراسته، والتأكيد على أهمية تصفية النفس من الآفات ومذموم الأخلاق للتوصل إلى تحقيق القيم الأخلاقية الخيرة.
3. كلامهم عن الفناء في التوحيد، والاتزان في التعبير عن دقائقه، والابتعاد عن الأقوال المنحرفة في الفناء والتي ذهب إليها من شطح من الصوفية.
4. التصوف لا يحصل إلا بالذوق، فمن لم يسلك طريق التصوف لا يمكنه معرفة حقيقته والحكم عليه.
5. تحقيق السعادة والاطمئنان وراحة القلب في التصوف السني تكون بمعرفة الله عز وجل والمداومة على ذكره.
6. استخدامهم الرمزية في التعبير للأسباب المذكورة آنفاً، واصطناع لغة اصطلاحية خاصة بهم يعبرون من خلالها عن تجاربهم.

وقبل ختام هذا المبحث لا بد من الإشارة إلى أن التصوف السني قد تمكن من الصمود رغم ما تعرض له من هجوم متواصل منذ ظهوره، وقد كان للإمام الغزالي دوراً بارزاً في تدعيم أركانه وتقويته، وانتشر في العالم الإسلامي بفضل الله ثم بفضل جهود هذا الإمام الفذ.

كما تجدر الإشارة إلى أن التصوف السني نشأت عنه طرقٌ صوفية كُتب لها الاستمرار حتى يومنا هذا نظراً لسلامة منهجها والتزامها بالمنهج القويم.

المبحث الثاني: التصوف الفلسفي:

المطلب الأول: التعريف والمصادر والنشأة:

هو التصوف الذي خلط أصحابه التربية السلوكية الروحية لدى الصوفية بالفكر اليوناني الفلسفي، وتكثر في تصانيفهم المصطلحات الفلسفية، ويعد يحيي ابن حبش السهروردي المقتول من أشهر منظري هذا النوع، كما تعد مؤلفات محيي الدين ابن العربي الحاتمي الأندلسي من أزخر مصادر هذا النوع، وهي كثيرة جدا، أوصلها بعضهم إلى ما يزيد على خمسمائة مصنف.(1)

ويقول أبو الوفا التفتازاني: المقصود بالتّصوّف الفلسفي: التّصوف الّذي يعمد أصحابه إلى مزج أذواقهم الصّوفيّة بأنظارهم العقليّة. مستخدمين في التّعبير عنه مصطلحا فلسفيّا استمدّوه من مصادر متعدّد.(2)

ويعتبر السهروردي المقتول من أوائل متفلسفة الصوفية في الإسلام واسمه أبو الفتوح يحيى ابن حبش ابن أميرك، ويلقب بشهاب الدين ويوصف بالحكيم، وهو من أهل القرن السادس الهجري. وقد ظهر هذا التّصوف في الإسلام بوضوح منذ القرنين السّادس والسّابع الهجريّين. وهما القرنان اللذان شهدا ظهور أقطابه. واستمرّ بعد ذلك عند أفراد من متفلسفة الصّوفيّة حتّى عصر ليس ببعيد. (3)

المطلب الثاني: موضوعات التصوف الفلسفي وخصائصه:

أولاً: موضوعات التصوف الفلسفي:

يلاحظ الباحث في التصوف الفلسفي ان عناية اصحابه كانت متجهة اساسا الى وضع نظريات في الوجود على دعائم من الذوق، ينطلقون منها الى تلوين كل مسائل تصوفهم الاخرى بلونها وقد حصر ابن خلدون في مقدمته اربعة موضوعات رئيسية عنى بها هؤلاء المتفلسفة من

المتأخرين وهي (4):

1- المجاهدات وما يحصل عنها من الاذواق والمواجيد ومحاسبة النفس على الاعمال.

2- الكشف والحقيقة المدركة من عالم الغيب مثل الصفات الربانية والعرش والكرسي والملائكة والوحي والنبوة والروح وحقائق كل موجود غائب او شاهد، وترتيب الاكوان في صدورها عن موجدها وتكونها.

1. ابن الاهدل ،**كشف الغطاء عن حقائق التوحيد وعقائد الموحدين** ، ص5.
2. د. أبو الوفا التفتازاني ، **مدخل إلى التصوف الإسلامي** ، ص 187.
3. المرجع السابق ص 187.
4. المرجع السابق ص 189.

3- التصرفات في العالم والاكوان بأنواع الكرامات او خوارق العادات.

4- صدور الالفاظ الموهمة الظاهر والتي تعرف بالشطحيات، وهي العبارات التي تستشكل ظواهرها، والناس بالنسبة لها بين منكر ومستحسن ومتأول.

ثانياً: خصائص التصوف الفلسفي:

يقول الدكتور عاطف العراقي:" لا يعتمد أصحاب التصوف الفلسفي على الكتاب والسنة فقط بل أضافوا إلى المصدر الديني الإسلامي مصادر خارجية من بينها المصدر اليوناني والمصدر الفارسي والمصدر الهندي، ومعنى هذا لكي نفهم أبعاد التصوف الفلسفي فلا بد أن يكون واضحًا لدينا ضرورة القول بأن أصحاب التصوف الفلسفي قد اعتمدوا على مصدرين وليس مصدر واحد، وهما المصدر الديني الإسلامي من جهة والمصدر الأجنبي الخارجي من جهة أخرى. (1)

ويقول الدكتور عرفان عبد الحميد:"وقد ضم التصوف الفلسفي أشتاتًا من الثقافات الأجنبية جاءت مع حركة الترجمة والاختلاط المباشر والاحتكاك الحضاري بالأديان القديمة التي اصطدم بها الإسلام في البلاد المفتوحة وهو تصوف نظري ما بني على النظر الفكري والدراسة والبحث".(2)

يقول التفتازاني:" وذلك لا ينفي أصالته. لأنّ صوفيّته تمثّلوا هذه الثّقافات وحافظوا في نفس الوقت على استقلاليّتهم في مذاهبهم باعتبارهم مسلمين. وهذا يفسّر لنا جهودهم في الملائمة بين المذاهب الأجنبيّة عنهم والإسلام وهي جهود واضحة في مصنّفاتهم. كما يفسّر لنا أيضا وجود تلك المصطلحات الفلسفيّة الأجنبيّة في مصنّفاتهم والّتي غيّروا كثيرا في معانيها الأصليّة بما يتلاءم ومذاهبهم الصّوفيّة الإسلاميّة"(3).

لكن يخالف هذا الرأي عند التفتازاني ما ذهب إليه محمد زكى الدين إبراهيم في كتابه أبجدية التصوف إذ يقول:" إذا كان المراد بالتصوف هو هذه الفلسفات الأجنبية عن العقيدة والشريعة فهذا باب آخر لا علاقة له بتصوف أهل القبلة، والاحتجاج بهؤلاء علينا فيه تلبيس الحق بالباطل...والذين اشتهروا بهذا الجانب الفلسفي، ممن ينسبون إلى التصوف، عدد محدود، وسواء قبلت فلسفتهم التأويل والتوجيه-ولو من وجه ضعيف- أو لم تقبل، فهؤلاء انتهى أمرهم نهائيًّا، وليس لفلسفتهم اليوم معتقد، ولا دارس، وليس بين صوفية عصرنا من يرى رأيهم، أو يذهب مذهبهم، سواء على ظاهره، أو مع تأويله".(4)

1. عاطف العراقي ، **مقدمة كتاب التصوف السني – حال الفناء بين الجنيد والغزالي** ، ص 1-2.
2. عرفان عبد الحميد فتاح ، **نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها** ، ص 6 و ص 21.
3. د. أبو الوفا التفتازاني ، **مدخل إلى التصوف الإسلامي** ، ص 187.
4. محمد زكي الدين ابراهيم ، **أبجدية التصوف** ، ص 19 ، 20.

لكن التفتازاني يعود ليقرر أن التصوف الفلسفي تصوّف غامض ذو لغة اصطلاحيّة خاصّة، ويحتاج فهم مسائله إلى جهد غير عادي ولا يمكن اعتباره فلسفة حيث أنه قائم على الذّوق.

كما لا يمكن اعتباره تصوّفا خالصا لأنّه يختلف عن التّصوّف الخالص في أنّه معبّر عنه بلغة فلسفيّة و ينحو إلى وضع مذاهب في الوجود أساسا فهو إذن بين بين. وقد عرف متفلسفة الصّوفيّة الفلسفة اليونانيّة ومذاهبها كمذاهب سقراط وأفلاطون و أرسطو والرّواقيّة كما عرفوا الفلسفة الأفلاطونيّة المحدثة، و نظريّتها في الفيض أو الصدور (Emanation) والفلسفة المعروفة بالهرمسيّة (Hermeticism) وكتاباتها الّتي ترجمت إلى العربيّة ووقفوا على الفلسفات الشّرقيّة القديمة فارسيّة وهنديّة، وعلى فلسفة فلاسفة الإسلام كالفارابي وابن سين وغيرهما، و تأثّروا بمذاهب غلاة الشّيعة من الإسماعيليّة الباطنيّة، وبرسائل إخوان الصّفا... وقد استهدف متفلسفة الصّوفيّة في الإسلام لهجوم الفقهاء دائما لما أعلنوه من قول بالوحدة الوجوديّة، ونظريّة القطبيّة، ووحدة الأديان. وما يترتّب على ذلك كلّه من آراء ونتائج ارتأى الفقهاء أنّها مخالفة للعقيدة الإسلاميّة. (1)

ويؤكد محمد زكى ابراهيم رأيه أعلاه في كتابه (الخطاب) بقوله:" لا يغني في هذه التجربة الصوفية مجرد العلم، ولا توصل إليها دروب الفلسفة، فالعلم والفلسفة أعمال عقلية، وهذه التجربة من الأعمال القلبية الوجدانية، وشتان ما بينهما. (2) وقريبا من هذا الرأي يقول الدكتور عبد الحليم محمود – شيخ الازهر رحمه الله -:" إن التصوف ليس عملاً علميًّا ولا بحثًا نظريًّا، إنه لا يُتعلم بواسطة الكتب ... بل إن ما كتبه كبار مشايخ الصوفية أنفسهم لا يستخدم إلا كحافز مقو للتأمل. والإنسان لا يصير بمجرد قراءته متصوفًا"(3).

المطلب الثالث: التصوف الفلسفي والعقيدة:

نقل فلاسفة المتصوفة عقيدة وحدة الوجود عن الفلسفة الأفلاطونية واعتقدوا بها وجعلوها هي الحقيقة الصوفية وسرُّ الأسرار، وهي معتقد أهل الإسلام في زعمهم.

وكذلك نقلوا ما قاله هؤلاء الفلاسفة في نظرياتهم في بدء الخلق، فقد قال الفلاسفة الأقدمون: إنَّ أوَّل شيء بدأ في الخلق هو الهباء (أي الذرات) وإنَّ أوَّل موجود وجد هو العقل الأول وسموه) العقل الفعال)، وأنه عن هذا العقل الأول نشأ العالم العلوي؛ السماوات والكواكب ثم العالم السفلي...الخ.

هذه النظرية الفلسفية القديمة جاء ابن عربي ونقلها هي نفسها إلى الفكر الصوفي ولكنه استبدل بدلًا من العقل الفعال عند الفلاسفة ما أسماه هو الحقيقة المحمدية فزعم أن أول الخلق كان هباء، وأن أول موجود هو

---

1. د. أبو الوفا التفتازاني ، **مدخل إلى التصوف الإسلامي** ، ص 188.
2. محمد زكي الدين ابراهيم ، **الخطاب** ، ص 12 ، 13.
3. عبد الحليم محمود ، **المدرسة الشاذلية** ، ص 359 ،360.

" الحقيقة المحمدية " التي زعم ابن عربي أنها أول الموجودات وعلى حد تعبيره أول التعينات، أي أول عين تشكلت وتصورت من الذرات. يتطاول ابن عربي ويقول إن هذه (الحقيقة المحمدية) هي التي استوت على العرش الإلهي. فيجعل ما حدثنا الله سبحانه وتعالى به عن نفسه من أنه خالق الخلق، وأنه المستوي على العرش...يلوي ابن عربي كل ذلك ويلبس على المسلمين وينقل لهم كلام الفلاسفة الملحدين في أسلوب جديد بغطاء إسلامي وآيات قرآنية فيقول إن ذات محمد هي أول ذات تكونت من الهباء وهي التي استوت على العرش الإلهي. ومن نور هذه الذات خلق الله الخلق جميعًا بعد ذلك فالملائكة والسماوات والأرض كل ذلك قد خلق من نور الذات الأولى. (1)

ويؤمن ابن عربي في نظريته في الوجود بالفيض وهو يعنى بالفيض أن الله أبرز الأشياء من وجود علمي الى وجود عيني. ويفسر ابن عربي وجود الموجودات ب (التجلي الإلهي الدائم الذي لم يزل ولايزال وظهور الحق في كل آن فيما لا يحصى عدده من الصور).

ويرى ابن عربي ان قيام العالم بالإنسان الكامل (ولا يزال العالم محفوظا ما دام فيه هذا الانسان الكامل. والانسان الكامل أو الحقيقة المحمدية بتعبير آخر هي مصدر جميع الشرائع والنبوات ومصدر جميع الأولياء أو أفراد الانسان الكامل (الذين هم الأولياء من الصوفية).

ويقول ابن عربي في أبيات له معبرا عن نظريته:

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي إذا لم يكن ديني إلى دينه دانى
لقد صار قلبي قابلا كل صورة فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لأوثان وكعبة طائف وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنى توجهت ركائبه فالحب ديني وإيماني

ويقول كذلك:

عقد الخلائق في الاله عقائدا وأنا اعتقدت جميع ما اعتقدوه. (2)

ويرى الدكتور صالح الرقب أن النظرية الصوفية الفلسفية قد وصلت في نهاية القرن الثالث إلى القول بأن الله هو هذا الوجود القائم المتجدد المتغير، فهو السماوات والأرض والعرش والكرسي والملائكة والإنسان والحيوان

---

1. د. أبو الوفا التفتازاني ، **مدخل إلى التصوف الإسلامي** ، ص 204.
2. صالح الرقب ، **دراسات في التصوف والفلسفة** ، ص 47.

والنبات وهو الأزل والأبد – تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا–وإن كانت عباراتهم تختلف أحيانا فمرة يقولون : هو الروح الساري في الموجودات ويشبهون هذا السريان بأنه كرائحة الورد في الورد . ووجود الروح في الجسم الحي. وتارة يقولون نفس وجود الموجودات: هو وجود الله فليس عناك اثنان في الوجود خالق ومخلوق بل المخلوق هو عين الخالق، والخالق هو نفس المخلوق، اعتقد بذلك ونشره في الناس كبار الصوفية من أهل الزندقة والإلحاد كابن عربي، والحلاج، والجيلي، وابن سبعين، ومن على شاكلتهم، وهؤلاء الصوفية أنكروا في كتبهم على من يشهد بأن الله سبحانه وتعالى هو الإله القائم بنفسه المستوي على عرشه البائن من خلقه، والذي هو معتقد المسلمين في ربهم سبحانه وتعالى. وقد كان هذا المعتقد أيضًا هو معتقد بعض من نسب إلى التَّصوف ولذلك شدد ابن

عربي عليهم النكير أيضًا وخطّأهم ونسبهم إلى القصور وعدم الفهم.

وعلى أساس هذه النظرية ندرك مغزى ما يقول البوصيري:

وكل آي أتى الرسل الكرامُ بها فإنما اتصلت من نوره بهم

وقوله:

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

وقول ابن نباته المصري:

لولاه ما كان أرض ولا أفق ولا زمان ولا خلق ولا جبل. (1)

وذهب السهروردي من ان مقام الحكيم المتوغل في التأله والبحث أعلى من مقام الأنبياء ، مما أدى إلى هجوم فقهاء عصره عليه ، وقد هاجمه ابن تيمية المتوفى سنة 727هـ أيضا متهما اياه بادعاء النبوة على نحو ما يتبين من قوله:" فالواحد من هؤلاء يقصد من متفلسفة الصوفية يطلب ان يصير نبيا ، كما كان السهروردي المقتول يطلب ان يصير نبيا ، وكان قد جمع بين النظر والتأله ، وسلك نحوا من مسلك الباطنية ، وجمع بين فلسفة الفرس واليونان ، وعظم امر الأنوار ، وقرب دين المجوس الأول ، وكان له يد في السحر والسيمياء ، فقتله المسلمون على الزندقة بحلب في زمان صلاح الدين الأيوبي".(2)

ومن عقائدهم قولهم: إنَّ للقرآن والسنَّة حقائق خفيَّة باطنة غير ما عليه علماء الشريعة مِن الأحكام الظاهرة التي نقلوها خَلَفاً عن سلف، متصلة بالنَّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالأسانيد الصحيحة، والنقلة الأثبات،

1. صالح الرقب ، **دراسات في التصوف والفلسفة** ، ص 46.
2. د. أبو الوفا التفتازاني ، **مدخل إلى التصوف الإسلامي** ، ص 198.

وتلقته الأمَّة بالقبول، وأجمع عليه السواد الأعظم، ويعتقدون أنَّ الله عز وجل حالٌّ فيهم!! ومازج لهم!! وهو مذهب الحسين بن منصور الحلاج المصلوب في بغداد في أيام المقتدر–الذي قدمتُ ذكره الروافض في فصل فرقة الخطابيَّة–ولهذا قال: أنا الله–تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً– وأنَّ ما هجس في نفوسهم، وتكلموا به في تفسير قرآنٍ، أو حديثٍ نبويٍّ، أو غير ذلك مما شَرَعوه لأنفسهم، واصطلحوا عليه: منسوب إلى الله تعالى، وأنَّه الحق، وإنْ خالف ما عليه جمهور العلماء، وأئمَّة الشريعة، وفسَّرتْه علماء أصحابه، وثقاتهم، بناءً على الأصل الذي أصَّلوه مِن الحلول، والممازجة، ويدَّعون أنَّهم قد ارتفعت درجتُهم عن التعبدات اللازمة للعامَّة، وانكشفت لهم حجب الملكوت، واطَّلعوا على أسراره، وصارت عبادتهم بالقلب لا بالجوارح. (1)

ويعتبر ابن سبعين أكثر امعانا من ابن عربي في نفى الكثرة وإطلاق الوحدة، ولذلك عرف مذهبه بالوحدة المطلقة. والفكرة الأساسية فيه بسيطة، وهي أن الوجود واحد وهو وجود الله فقط، أما سائر الموجودات الاخرى فوجودها عين وجود الواحد فهي غير زائدة عليه بوجه من الوجوه، والوجود بذلك في حقيقته قضية واحدة ثابتة. ويلتمس ابن سبعين لمذهبه هذا أدلة من القرآن يتناولها على نحو فلسفي خاص، منها على سبيل المثال قوله تعالى " هو الأول والآخر والظاهر والباطن " (الحديد :3) وقوله تعالى "كل شيء هالك الا وجهه "(القصص 88). (2)

وعرف ابن الفارض بنظريته في الحب حيث يرى أن حب الله هو الحياة، وان هذا الحب هو أسمى عاطفة في الانسان، وكأنما خلق قلبه له، وان اتصال القلب بمحبوبه وهو الله حياة لهذا القلب، وانقطاعه عنه موت له على أن فائدة هذا الحب لا تقتصر على الانسان كفرد، وانما هي تتعداه الى المجتمع كله، حين يصبح الحب مصدرا لكل فضيلة اجتماعية أيضا. ان ابن الفارض لم يكن خارجا على الكتاب والسنة لأن فناءه الذي كان سبيله الى إدراك الوحدة لم يكن فناء عن وجود السوى، ولكنه فناء عن شهوده وارادته.

وله نظرية أخرى تسمى بالنظرية القطبية، فيرى أن القطب هو الروح المحمدي أو الحقيقة المحمدية، وهو قطب معنوي، وهو مصدر كل علم وعرفان بالنسبة للأنبياء والأقطاب. ويتحدث ابن الفارض في "التائية " بلسان

الجمع مع الحقيقة المحمدية، لا بلسانه هو، قائلا:

وروحي للأرواح روح وكل ما ترى حسنا في الكون من فيض طينتي. (3)

1. صالح الرقب ، **دراسات في التصوف والفلسفة** ، ص 43.
2. د. أبو الوفا التفتازاني ، **مدخل إلى التصوف الإسلامي** ، ص 210.
3. المرجع السابق ، ص229.

ويعتبر جلال الدين الرومي (604- 672 هـ) أعظم شعراء الصوفية من الفرس ، ويعتبر ديوانه المعروف ب "المثنوى " أعظم آثاره، وله نظرية في الفناء، حيث يقتضى الفناء عنده الفناء عن الارادة ، فيقول : ألستم أنتم الذين قلتم : " ان وجودنا الذاتي ضحية مبذولة للخالق ، ونحن الفانون أمام صفات البقاء ؟ .

ويرتبط الفناء عنده كذلك بالمعرفة، فهي ثمرته، وهي معرفة مباشرة لا تعتمد على العقل النظري والدراسة. والى هذا الاشارة بقوله مخاطبا علماء الكلام.

ويؤدى الفناء عند جلال الدين الى شهود الوحدة واسقاط الكثرة، فيعلن عن ذلك قائلا: (خلعت الإثنينية ورأيت العالمين واحدا).

هذه بعض اللمحات المتعلقة بالعقيدة عند فلاسفة المتصوفة وهي تدور بين الشطحات أحيانا والاعتدال حينا.

المطلب الرابع: الفرق بين التصوف السني والفلسفي:

يقول التفتازاني: " التّصوف الفلسفي في الإسلام تصوّف آخر يختلف في الطّبع عن ذلك التّصوّف السّنّي الّذي ارتئيناه عند الغزالي وعند غيره ممّن تقدّمه من الصّوفيّة ".

1. يعتمد التصوف السني على الكتاب والسنة وحياة الصحابة ولا يلتفت لغيرها من المصادر الاخرى فلسفات كانت أو أديان، بخلاف التصوف الفلسفي زاد الرأي ونقل عن الأولين في الفلسفة الوجودية وغيرها.
2. التصوف السني نشأت فيه طرق كتب لها الاستمرار والبقاء حتى يومنا هذا، ومنها الطريقة القادرية والرفاعية والشاذلية، أما الطرق التي نشأت في التصوف الفلسفي فقد اندثرت واختفت بسبب ما أثير حول عقائد أصحابها من شبهات مثل ما حدث للطريقة السبعينية.
3. فلاسفة المتصوفة أصحاب نظريات أو مواقف من الوجود بسطوها في كتبهم وأشعارهم. بخلاف التصوف السني فهو تصوف عملي يقوم على المجاهدة والمكابدة.
4. التصوف الفلسفي أسرف في الرمزية إسرافًا إلى حد بدأ معه الكلام غير مفهوم للغير، بخلاف التصوف السني فلم يصل إلى درجة الغلو في الرمزية فظل مفهوما وباقيا.
5. اعتداد فلاسفة المتصوفة الشديد بأنفسهم وبعلومهم، وهو اعتداد إن لم يلازمهم كلهم، فقد لازم أكثرهم على الأقل. بخلاف المتصوفة السنة فلم يعرف عنهم إلا التواضع ولين الجانب.

خاتمة:

يتبين لنا من خلال هذه الصفحات القليلة ان التصوف السني يدور في فلك الكتاب والسنة وعمل الصحابة والسلف، ويبنى على الاخلاق، فهو إذن تصوف عملي له أصوله وجذوره المقبولة لدى الخاصة والعامة، وهذا سر انتشاره وبقائه. أما التصوف الفلسفي فلم يلق هذا القبول لتصادمه مع فهم العامة وابتعاده عن اصول الخاصة من الفقهاء وأهل الحديث وغيرهم.

ويكاد لا يكون ثمة وجود حاليا للتصوف الفلسفي في حياتنا المعاصرة، حتى عتاة العلمانيين والليبراليين لم يتجرؤوا على القول بالوحدة والحلول والاتحاد والفناء المطلق ...الخ

لكن للإنصاف والأمانة العلمية، أن البعض تبنى الرأي القائل بأن شطحات الصوفية لا تدخل في باب الكفر بقدر ما تدخل في باب الرمزية القاسية والمفرطة. حيث امتنعت اللغة عن موافاة مواجيد هؤلاء مع ربهم فنزلوا بعلو الوجد إلى مستوى اللغة الممكنة فلم يجدوا من سبيل إلا أن يتمثلوا امرأة يخاطبونها أو رمزا مغلقا يقتصر فهمه عليهم، فجاءت عباراتهم مبهمة وأحيانا صريحة حسب فهم العامة ودالة على الكفر.

فمنهم من يحاول أن يعبر عن حبه لله وأنه كاذب في هذا الحب فيترجم ذلك إلى أبيات شعرية بينه وبين امرأة فيقول:

فلما ادعيت الحب قالت كذبتني ما لي أرى العظام منك كواسيا

وما الحب إلا أن يلصق الجلد بالحشا فلا تستطيع أن تلبى المناديا

ولا يبقى لك الحب سوى مقلة عين عساك تبكي بها أو تناجيا

ولكن مهما يكن فإن الاسلام في أحكامه يأمر أتباعه بأن يعاملوا بالظاهر ويوكلوا بواطن الناس إلى ربهم. وظاهر فلاسفة المتصوفة قد فاح بشطحات شركيه لا سبيل لتأويلها بأكثر مما تتحمل. نسأل الله العفو والسلامة.

وفي الختام نقول، هذا ما تيسر إعداده، وتسنى إيراده، وأعان الله على جمعه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

- **فهرس المراجع:**

1. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة 1407 هـ - 1987 م.
2. كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1403هـ -1983م.
3. التصوف – المنشأ والمصادر، إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، الطبعة الأولى 1406هـ 1986م.
4. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، ت: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، 1416 هـ - 1996م.
5. تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
6. طبقات الصوفية، محمد بن الحسين النيسابوري، ت: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى 1419هـ 1999م.
7. سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، دار الحديث – القاهرة، الطبعة الأولى 1427هـ 2006م.
8. الرسالة القشيرية، عبدالكريم بن هوازن القشيري، ت: د. عبدالحليم محمود – د. محمود بن الشريف، دار المعارف – القاهرة.
9. اللمع ، أبي نصر السراج الطوسي ، ت: د. عبدالحليم محمود – د. طه سرور ، دار الكتب الحديثة بمصر – مكتبة المثنى ببغداد ، 1380هـ 1960م.
10. مدخل إلى التصوف الإسلامي، د. أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة 1399هـ 1979م.
11. عاطف العراقي، التصوف السني – حال الفناء بين الجنيد والغزالي، ط1، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 2002م) .
12. عرفان عبد الحميد فتاح، نشأة الفلسفة الصوفية وتطورهاط1، (بيروت: دار الجيل، 1993م).
13. ، أبجدية التصوف، د ط، (د م، مؤسسة إحياء التراث الصوفي، د ت).
14. محمد زكي الدين إبراهيم، الخطاب، تحقيق: حسن محمود، ط7. د ت، د ن.
15. عبد الحليم محمود، المدرسة الشاذلية، دار المعارف، د ط، د ت.
16. صالح الرقب، دراسات في التصوف والفلسفة، ط1، (غزة: الجامعة الاسلامية، 2006م)
17. ابن الاهدل: بدر الدين، كشف الغطاء عن حقائق التوحيد وعقائد الموحدين، تحقيق: د أحمد بكير (تونس، 1964م)